مجلـــــة العلــــــوم التربـــــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)



Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

أفعال الكلام التعبيرية في القرآن الكريم سور الحواميم أنموذجًا(*)

الباحثة/ ميادة حمود عثمان محمد
معيدة في قسم اللغة العربية
كلية التربية فرع المخلاف - جامعة تعز
Alshjamyadt@gmail.com

(*) تاريخ تسليم البحث 29/4/2021 . تاريخ قبوله للنشر 27/5/2021.
(*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

أفعال الكلام التعبيرية في القرآن الكريم
سور الحواميم أنموذجًا

الباحثة/ ميادة حمود عثمان محمد
معيدة في قسم اللغة العربية
كلية التربية فرع المخلاف - جامعة تعز

المستخلص

تهتم التداولية بالنظر للغة في الموقف الاستعمالي، وتعد الأفعال الكلامية بعدًا أساسيًا من مكوناتها تنطلق من خلاله إلى أبواب التحليل؛ للوقوف على الدلالات التداولية والأهداف من عملية التواصل، ومعرفة العلاقات بين المتكلمين والمخاطبين، وتعد التعبيريات أحد أصناف الأفعال الكلامية في تقسيم **جون سيرل**، باعتبارها أفعالًا يتم من خلالها التعبير عن مشاعر المتكلم التي يعد الغرض منها بالدرجة الأولى التنفيس عن النفس، ومن ثم التأثير في المتلقي، وتوجيهه إلى فعل عمل ما أو تركه.

ويهدف هذا البحث إلى تتبع الأفعال الكلامية التعبيرية في سور الحواميم، ومعرفة ما عبرت عنه، والغرض الإنجازي منها.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، التعبيريات، سور الحواميم.

Speech Acts Exeressives in Holley Quran
Saur Al- Hawamim as A model

Researcher: Myadah Hamoud Othman Mohammad
Teaching assistant: at the Department of Arabic Language, College of Educatation, Al-Mikhlaf Branch - Taiz University.

Abstract

The Pragmatic is concerned with looking at language in the use situation, and Speech Acts are a basic dimension of its components through which it proceeds to the doors of analysis to find out the deliberative connotations and objectives of the communication process, and to know the relationships between the speakers and addressees, and expression are one of the types of the types of Speech Acts in the division of John Searle as actions that are made from through it, Expressing the speakers feelings, whose purpose is primarily to ventilate the soul, and direct him to do or leave an action.

This research aims to trace Exeressives verbs of speech in Saur Al-Hawamim, and to find out what they expressed and their accomplished purpose.

Keywords: Speech Acts**,** Exeressives, Saur Al- Hawamim.

المقدمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، حمدًا طيبًا كثيرًا عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد: فإن القرآن الكريم منهج حياة يوجد فيه كل ما تستقيم به حياة الإنسان في كل زمان ومكان، وقد استخدم الله تعالى فيه عدة توجيهات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة؛ لتقويم سلوك المتلقين، وهدايتهم إلى ما فيه الخير والصلاح لهم في دينهم ودنياهم. وسور الحواميم مجموعة من سور القرآن الكريم احتوت على الكثير من هذه التوجيهات التي استخدمت فيها التعابير الشعورية؛ للتأثير في المتلقي، وتوجيهه نحو ما ينبغي عليه فعله أو تركه.

طبيعة البحث:

هذا البحث عبارة عن جزئية مدروسة تحت عنوان كبير هو: (الأبعاد التداولية في القرآن الكريم سور الحواميم أنموذجًا)، وهو رسالة ماجستير للباحثة، وهذا البحث مستل منها؛ كون نشر بحث محكم أحد شروط المناقشة، وقد تناول هذا البحث أفعال الكلام التعبيرية في سور الحواميم، وتأتي أهمية هذا البحث كونه يكشف عن هذه الأفعال التعبيرية الواردة في هذه السور بالتحديد.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على الأفعال الكلامية التعبيرية الواردة في سور الحواميم، والهدف الإنجازي لهذه الأفعال، وكذلك الأفعال التأثيرية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف، وتحليل المواضع التي وردت فيها هذه الأفعال.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في عدة تساؤلات هي: ماهي أفعال الكلام التعبيرية؟ وهل هي موجودة في سور الحواميم؟ إن كانت موجودة فما الصورة التي جاءت عليها، وما الغرض من مجيئها؟

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة من تناول هذا الموضوع بالذات بالبحث والتحليل، وإن كان يوجد دراسات مشابهة درست الأفعال الكلامية بشكل عام في سور أخرى من القرآن الكريم، وكانت أفعال الكلام التعبيرية جزءًا منها، ومن هذه الدراسات:

الأفعال الكلامية في سورة الكهف –دراسة تداولية– وهي رسالة ماجستير للطالبة: آمنة لعور قدمت إلى جامعة منتوري – قسنطية– الجزائر، عام: ٢٠١٠–٢٠١١م. وقد تناولت هذه الدراسة الأفعال الكلامية ضمن القصص الواردة في السورة.

الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية رسالة دكتوراه للطالب: محمد مدور، جامعة الحاج لخضر –باتنة– الجزائر، ٢٠١٣–٢٠١٤م. تناولت هذه الدراسة الأفعال الكلامية، بحسب تصنيف سيرل للأفعال الكلامية.

أفعال الكلام في سورة مريم –دراسة تداولية– رسالة ماجستير للطالبتين: حدادي صباح، بوعنداس سوسن، جامعة: عبدالرحمن ميرة –بجاية– الجزائر، ٢٠١٦–٢٠١٧م. وقد تناولت هي أيضًا الأفعال الكلامية وفق تقسيمات سيرل.

خطة البحث:

البحث معنون بالأفعال الكلامية التعبيرية في سور الحواميم، وهو مقسم إلى مبحثين: المبحث الأول هو: الإطار النظري، وفيه مدخل تعريفي بالأفعال الكلامية، وأهميتها، ونشأتها، وكذلك تعريف مبسط وموجز بسور الحواميم، أما المبحث الثاني: فهو الإطار التطبيقي الذي تناول أنواع التعبيريات الواردة في سور الحواميم، وهي: الخوف والامتنان، والتهويل، والمدح، والذم، كل هذا مبدوء بمقدمة، منتهٍ بخاتمة تضمنت أهم النتائج، وتوصية الدراسة.

المبحث الأول: المهاد النظري:

المطلب الأول:

الأفعال الكلامية المفهوم والنشأة والأقسام، والتعريف بسور الحواميم:

الأفعال الكلامية:

تعد نظرية الأفعال الكلامية إحدى أهم مكونات التداولية، وهي "مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية. ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي أوستين J.L.Austin في كتابه .How To Do Things With Words، وهو: عبارة عن 12 محاضرة ألقاها بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس The William James Lectures توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة" (ختام، ٢٠١٦، ٨٦).

"ويعد الفعل اللغوي محور اهتمام الدراسات اللسانية النصية إذ يمثل التأكيد على أشياء أو إعطاء أوامر، أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود، أو غير ذلك من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أفعالًا للغة كالوعود، والتهديدات، والاستفهامات، والطلبات، والأوامر" (بوقرة، د.ت، ١٨٩).

أولًا: مفهوم الأفعال الكلامية:

قبل الخوض في أنواع الأفعال الكلامية وتفاصيلها يجب أن نحدد مفهوم الأفعال الكلامية، ون٢٠٠٥، مفهوم الفعل الكلامي أصبح "نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية. وهو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. ويعد نشاطًا ماديًا نحويًا يستخدم أفعالًا قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية مختلفة: (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد...الخ)، وغايات تأثيرية تَخْتَصُّ بردود أفعال المتلقين رفضًا وقبولًا. ومن ثم يطمح أن يكون ذا تأثير في المتلقي في كافة المجالات في إنجاز شيء معين" (صحراوي، ٢٠٠٥، ٤٠).

ويختلف مفهوم الأفعال الكلامية باختلاف الدارسين لها فهي: "أغراض بتعبير علمائنا القدامى، أو وظائف تواصلية إبلاغية بتعبير الوظيفيين المعاصرين، أو أفعال متضمنة في القول بتعبير التداوليين" (مدور، ٢٠١٤، ٣٤).

ثانيًا: أهمية الأفعال الكلامية

لنظرية الأفعال الكلامية أهمية كبيرة حيث إنها "تستأثر باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطًا أساسيًا لاكتساب اللغة كلها، ونقاد الأدب

يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة، وما تحدثه من تأثير في المتلقي، والانثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيرًا للطقوس والرُقَى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالًا خصبًا لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولًا لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية، أما في الدرس التداولي فإن الأفعال الكلامية تظل واحدًا من أهم المجالات فيه إن لم يكن أهمها جميعًا" (نحلة، ٢٠٠٢، ٤٠، ٤١، نقلًا عن: Levinson,s.c. (1983, p.226.)

من خلال ما سبق تجد الباحثة أن الأفعال الكلامية ذات أهمية كبيرة لتخصصات مختلفة، وهذا التنوع والتعدد يكسبها أهمية خاصة، ويجعلها منهلًا ثريًا للعديد من التخصصات، وإلى جانب ذلك فإن هذا التعدد سيعمل على تطوير النظرية، وإثرائها بما سيضيفه إليها كل تخصص على حدة.

وللأفعال الكلامية أهمية كبرى في الدراسات التداولية كونها: "الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية، ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع" (بوجادي، ٢٠٠٩، ٨٦).

وكونها أول فكرة من أفكار التداولية يضفي عليها أهمية خاصة.

ثالثًا: نظرية الأفعال الكلامية عند العرب وعند الغرب

يمكن القول إن لنظرية الأفعال الكلامية جذورًا في التراث العربي الإسلامي حيث إن اللغويين العرب والمسلمين قد فطنوا إلى نظرية أفعال الكلام قبل نظرائهم الغربيين بمئات السنين... فقد ميزوا الوظيفة الخبرية للغة عن وظيفتها الإنشائية أو الإنجازية. وعزلوا المقولات الإنجازية والتي يكون وجود لفظها إيجادًا لمعناها، أو على حد تعبير اللغويين أنها تُسَمِي نفسها بنفسها، وأن مجرد النطق بها يعد إنجازًا لفعلها الكلامي، وقد أطلق العرب على هذه الظاهرة اسم (الإنشاء) أو (الإيقاع) أو الجمل الإنشائية، أو (الاستعمال الإنشائي والإيقاعي للكلام) (الخليفة، ٢٠٠٧، ٢٧٠، ٢٧١) هذا و"تندرج ظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدًا ضمن الظاهرة المعنونة ب"الخبر والإنشاء"، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر "نظرية الخبر والإنشاء" عند العرب مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين" (صحراوي، ٢٠٠٥، ٤٩).

و"تعتبر أساليب الكلام الخبرية والإنشائية ومعانيهما البلاغية من توكيد، وإغراء، وتحذير، ووعيد، واستغاثة، وندبة، وعرض، وتحضيض،... ووظائفهما التواصلية كلها من الأفعال الكلامية التي درسها اللغويون قديمًا تحت أبوابها النحوية المعروفة. سمة من سمات التداولية التي طبعت جهودهم تلك" (روقاب، ٢٠١٦، ١٠).

وإلى جانب اهتمام علماء العرب القدامى بنظرية الخبر والإنشاء نجد أنهم قد راعوا في دراساتهم "لمباحث هذه النظرية الجانب الاستعمالي للغة؛ فاهتموا بدراسة السياق والمعاني ومقاصد المتكلمين، وأحوال المخاطبين، كما راعوا مبدأ الإفادة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو ما يؤكد على وعيهم بالجانب التداولي للغة" (تومي، ٢٠١٥، ٥٦).

وقد كان للنحاة وقفات تعد من أبواب نظرية الأفعال الكلامية حيث ناقشوا الأفعال الكلامية من خلال "تطبيق معاني الخبر والإنشاء على بعض الظواهر النحوية، ومن ثم فقد ناقش نحاتنا القدامى كثيرًا من المعاني المتعلقة بإنجازية الأساليب العربية المختلفة بخلفية تداولية، وتطرقوا إلى كثير من "الأفعال الكلامية" كـ: "فعل التأكيد"، و"فعل الإغراء"، و"فعل التحذير"، "وفعل النداء"، و"فعل الاستغاثة والندبة"... الخ" (صحراوي، ٢٠٠٥، ٢٢٠).

أما علماء الأصول فقد انطلقوا "في دراستهم للأفعال الكلامية من خلال النصوص الدينية والفقهية التي استنبطوا من خلالها أفعالًا كلامية جديدة من خلال الأساليب الخبرية كـ: الرواية والشهادة والوعد والوعيد، وأفعال أخرى من الأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب، واهتموا في دراستهم بالمقاصد والأغراض لا بالصيغ البنائية لتلك الألفاظ" (صدوق، ٢٠١٨، ٥٧).

من خلال ما سبق يتبين أن هناك كثيرًا من مباحث نظرية الأفعال الكلامية قد تناوله علماء العرب القدامى بطريقة أو بأخرى، ولكن بمصطلحات مختلفة، وهذا "لا يقلل من قيمة اكتشافهم وإن هم سموا أفعال الكلام والإنجازيات بتسميات أخرى، مثل (الإنشاء) بنوعيه (الطلبي، وغير الطلبي) أي: الإيقاعي. ولا يهم –أيضًا– أنهم استعملوا مصطلح (إرادة إحداث الصيغة) على (فعل القول)، أو مصطلح (إرادة الفعل أو الأثر المطلوب) للدلالة على (التأثير الكلامي)، أو نتائج الكلام. وفي حالة الأمر يسمون هذا الأخير إرادة المأمور به أو إرادة الامتثال" (الخليفة، ٢٠٠٧، ٢٢٦).

وهذا يعني إن نظرية الأفعال الكلامية ليست حكرًا على الدراسات اللسانية الحديثة، فقد امتدت جذورها في أعماق التراث العربي، وتطرق لها كثير من علمائنا على اختلاف مشاربهم ومناهجهم.

وقد كان للباحثين العرب المعاصرين موقفٌ من نظرية الأفعال الكلامية تمثل في سعي عدد من الدارسين العرب المعاصرين كـ: (مسعود صحراوي، ونعمان بوقرة، محمد حسن عبد العزيز، ومحمود نحلة) إلى محاولة تأصيل نظرية الأفعال الكلامية من خلال البحث عن جذورها في التراث اللساني العربي للتوجه نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، وما زالت الجهود مستمرة، ولكنها لم تتجاوز محاولات أوستين وسيرل في تصنيف الأفعال الكلامية (مدور،٢٠١٤، ١٥).

وكان لهم –أيضًا– وجهة نظر في تقسيمات الأفعال الكلامية "فمنهم من اكتفى بتقسيم أوستين في المرحلة الأولى تقسيمًا ثنائيًا: (إيقاعيات– وتقريريات)، كما دعا إلى ذلك نعمان بوقرة، ومحمود

نحلة، ومحمد حسن عبد العزيز. مع دعوتهم إلى الاستفادة من تقسم أوستين وسيرل في تصنيف الأفعال الكلامية في اللغة العربية، مما يسمح بتشكيل نظرية عربية موازية للأفعال الكلامية. وقد خالفهم هاشم الطبطبائي فكان له رأي آخر حيث: احتفظ بتقسيم سيرل الخماسي، وحذف التعبيريات النفسية من قائمة التعبيريات، واكتفى فقط بالتعبيريات الاجتماعية، وقال بإمكانية فصل الاستفهام وجعله قسمًا سادسًا؛ لأن الاستفهام يراد منه أن يُبلِغ المتكلم ذهن المخاطب قولًا مطابقًا للعالم، وعلى هذا الأساس تكون المطابقة من القول إلى العالم ممثلة في الاستفهام، ومن ثم يمكن اعتباره صنفًا مستقلًا كالأمريات (الطبطبائي، ١٩٩٤، ١٦٤، ١٦٥).

وقد وافقه في ذلك مسعود صحراوي حيث اقترح أن يضاف صنف جديد هو: الاستفهامات، وإعادة النظر في تقسيم سيرل، وكذلك إعادة النظر في اتجاهات المطابقة والإيقاعيات (صحراوي، ٢٠٠٥، ٢٢٣).

من خلال ما سبق تستنتج الباحثة أن:

نظرية الأفعال الكلامية قد امتدت جذورها في أعماق التراث العربي، وتطرق لها كثير من علمائنا على اختلاف مشاربهم ومناهجهم، وليست حكرًا على الدراسات اللسانية الحديثة.

نظرية الأفعال الكلامية عند الغرب:

يعد أوستين، ٦٠س هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة، وفي اللسانيات المعاصرة (نحلة، ٢٠٠٠، ٦٠٠، نقلًا عن: Lyons, j. Lingusitic, p.23)، وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتي عشرة التي ألقاها في جامعة أكسفورد في جامعة هارفارد سنة ١٩٥٥م، ونشرت سنة ١٩٦٢م بعد موته في كتاب عنوانه "How to do things with words" (نحلة، ٢٠٠٢، ٨٠، نقلًا عن: Lbid :p. 236).

وقد جاء بعد أوستين علماء طوروا النظرية وأضافوا إليها، وقد تحقق "التطوير الأساسي للنظرية على يد سيرل فيما يعرف بالمراحل الأساسية الثانية للنظرية، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة Systematic لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية Intentional، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة" (نحلة، ٢٠٠٢، ٨٠، نقلًا عن: Bright,w:(ed):p. 565)

وقد كان أوستين وسيرل أبرز من اهتم بنظرية الأفعال الكلامية، وقد قسمًا الأفعال الكلامية إلى أقسام مختلفة.

رابعًا: أنواع الأفعال الكلامية

تعددت أنواع الأفعال الكلامية حسب توجهات العلماء وتطور النظرية، ولا بد من الإشارة إلى أن الأفعال تتكون عبر مراحل ولغايات محددة، حيث "يتكون الفعل المنجز عبر إنشاء لفظ معين من ثلاثة أفعال مرتبطة. هناك في البدء الفعل التعبيري (Locutionaryact)، أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى الذي يعتبر (يعد) فعل اللفظ الأساس. ولا نقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فنحن نصوغ لفظًا؛ ليؤدي وظيفة نريد إتمامها. وهذا هو البعد الثاني أو الفعل الوظيفي (llocutionary act). ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية. ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية. ونحن بالطبع لا ننشيء لفظاً ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين. وهذا هو البعد الثالث: الفعل التأثيري (perlocutionary act)" (جورج يول، ٢٠١٠، ٨٢،٨٣)

من خلال الكلام السابق يتضح أن الفعل يمر بثلاث مراحل لإنتاجه، وقد صنفت الأفعال الكلامية بحسب القوة الإنجازية إلى عدة أصناف أشهرها تصنيف أوستين، وتصنيف سيرل، وهي كالآتي:

__تصنيف أوستين للأفعال الكلامية:__

وقد توصل أوستين إلى التقسيم المبدئي التالي في خمسة أصناف:

١- القرارات التشريعية (أفعال الأحكام): Verdictives

٢- الممارسات التشريعية (أفعال القرارات): Exeercitives

٣- ضروب الإباحة (أفعال التعهد): Commissives

٤- الأوضاع السلوكية (أفعال السلوك): Behabitives

٥- المعروضات الموصوفة (أفعال الإيضاح): Expositives (أوستين، ١٩٩١، ١٧٤، نحلة، ٢٠٠٢، ٦٩، ٧٠).

__تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:__

جعلها كأوستين خمسة أصناف ونوجزها كالتالي:

١- "الإخباريات Assertives: والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية Propostion تعبر عن هذه الواقعة.

٢- التوجيهيات Directives: وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما.

٣- الالتزاميات Commissives: وغرضها الإنجازي هو: التزام المتكلم (مرة أخرى بدرجات متفاوتة) بفعل شيء في المستقبل.

٤- التعبيريات Exeressives: وغرضها الإنجازي هو: التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص.

٥- الإعلانيات Declarations: أهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرًا في الوضع القائم، فضلًا عن أنها تقتضي عرفًا غير لغوي (نحلة، ٢٠٠٢، ٨٠، نقلًا عن: Lbid, p.12ff).

كانت تلك تقسيم الأفعال الكلامية بحسب القوة الإنجازية عند سيرل وقد اخترت مجال التعبيريات ليكون محور بحثي. وسيأتي الآن التعريف بسور الحواميم، ومن ثم الدراسة التطبيقية لمعرفة أفعال الكلام التعبيرية في هذه السور.

خامسًا: التعريف بسور الحواميم

الحواميم هي: سبع سور متتالية في القرآن الكريم تبدأ بـ (حم) تقع في الثلث الأخير من القرآن الكريم، مرقمة كالآتي: (٤٠ سورة غافر، ٤١ سورة فصلت، ٤٢ سورة الشورى، ٤٣ سورة الزخرف، ٤٤ سورة الدخان، ٤٥ سورة الجاثية، ٤٦ سورة الأحقاف)، (وهي سور مكية النزول، ونزلت مرتبة كترتيبها في المصحف).

وقد سميت بـ (الحواميم، وبذوات حم، وآل حم)؛ لتشابه فواتحها فكلها ابتدأت بـ (حم) "وقد ثبت أنهم جمعوا (حم) على حواميم في أخبار كثيرة عن ابن مسعود، وابن عباس، وسمرة بن جندب، ونسب في بعض الأخبار إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – ولم يثبت بسند صحيح" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج:٢٤، ٧٦).

أما بالنسبة للمقصود بـ(حم) فقد اختلف المفسرون والمؤولون للقرآن الكريم في بيان تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، "فقال جماعة هي: سر الله في القرآن ولله في كل كتاب سر، وهي مما استأثر الله بعلمه، فهي من المتشابه الذي نؤمن به على أنه من عند الله، دون تأويل، ولا تعليل لكنه أمر مفهوم عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم-.

وقال جماعة: لا بد أن يكون لذكره معنى وجيه، والظاهر أنه إيماء إلى إقامة الحجة على العرب، وتثبيته في أسماعهم وآذانهم، بعد أن تحداهم القرآن على أن يأتوا بمثله، علمًا بأن القرآن مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم.

والرأي الثاني هو رأي جماهير المفسرين والمحققين من العلماء، وهو المعقول المقتضي فتح الاسماع واستماع القرآن والإقرار بأنه كلام الله تعالى" (الزحيلي، ٢٠٠٩، مج: ١، ٤١).

ويمكن الجمع بين الرأيين والقول إن لهذه الفواتح معنى يعلمه الله ويفهمه رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم–، وجاءت –أيضًا– لجذب انتباه السامعين، وإظهار عجز المشركين عن الإتيان بمثل القرآن مع أن مكوناته هي صميم لغتهم.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي

التعبيريات:

التعبيريات هي أحد أنواع الأفعال الكلامية: "التي تبين ما يشعر به المتكلم. فهي تعبر عن الحالة النفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عما هو محبوب، أو ممقوت. ويمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم، أو المستمع غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته" (يول، ٢٠١٠، ٩٠).

ولتحليل الأفعال الكلامية التعبيرية لا بد من التفريق بين صنفين من المتكلمين في خطاب سور الحواميم، الأول: هو الله –سبحانه تعالى–، والثاني: بقية المتحدثين الواردين في خطاب السور.

ونحن إذ نفرق بينهما نعلم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، ولا يصح لنا أن نخوض في شيء من ذاته لا علم لنا به و"ينبغي تنزيهه عن كل فعل يصدر عن البشر، كالأفعال النفسية مثل: الغضب، والرضى، والفرح، والحزن، وغيرها من أفعال تسند إلى الله صراحة، وبنصوص قرآنية. وقد فسر بعض الدارسين ذلك بأن الله خاطب الناس بما يفهمونه ويعلمونه، وقد قرب إليهم كثيرًا من القضايا بما اعتادوا على فعله، أو التلبس به، أو ما يشعرون به. فينسب إلى نفسه ما يتصفون به من غضب، ورضى، وفرح، لا لكون هذه الصفات مما يتصف بها بل على وجه التقريب والإفهام، وعلى ضوء هذا نفهم المعاني النفسية" (مدور، ٢٠١٤، ٢٨٦).

–من ذلك قوله تعالى:﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٥﴾ (الزخرف: ٥٥)

فقد بين الله تعالى غضبه بقوله: (آسفونا) و"الأسف: الغضب المشوب بحزن وكدر، وأطلق على صنيع فرعون وقومه فعل: ﴿ءاسفونا﴾؛ لأنه فعل يترتب عليه انتقام الله منهم انتقامًا كانتقام الآسف؛ لأنهم عصوا رسوله، وصمّموا على شركهم بعد ظهور آيات صدق موسى –عليه السلام– ... والله يستحيل أن يتصف بالغضب على الحقيقة، فيؤول المعنى إلى أن الله عاملهم كما يعامل السيدُ المأسوفُ عبدًا آسفه، فلم يترك لرحمة سيده مسلكًا" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج: ٢٥، ٢٣٤).

والله تعالى حين يستخدم هذه الصورة لبيان أخذه لمن يخالفون أمره، يجعل المتلقين مسلمهم وكافرهم في حذر شديد من فعل ما يغضبه –سبحانه وتعالى.

- وقد ورد في سور الحواميم أفعال تعبيرية عبر فيها المرسل عن مشاعره، ليكف المتلقي (المرسل إليه) عن فعله، كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧﴾ (الأحقاف: ١٧).

فقد أظهر الولد العاق تأففه من والديه ودعوتهما له، والتأفف هنا بمعنى أن هذا الولد العاق المنكر للبعث قال لوالديه: "إني أتضجر منكما، وأضيق بما تلقيانه على مسامعي من سقط القول وسخف الكلام" (لجنة من علماء الأزهر، (د. ت)، ج:٨ :١٠، ٩٢١)

والغرض الإنجازي من ذلك: أن يكف والداه عن دعوته.

ومن الأفعال الكلامية التعبيرية

أولًا: الخوف

وهو: أحد العواطف الإنسانية التي تعبر عن حالة معينة يستدعيها موقف ما، فقد يكون مبعث هذا الخوف الحرص والاهتمام، وقد يكون الرعب، وقد يكون الجبن والذل، وقد صدر عن متكلمين مختلفين في سور الحواميم:

-في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ (غافر: ٢٦)، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠﴾ (غافر: ٣٠)، وقوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ (غافر: ٣٢)، وقوله أيضًا: ﴿۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾ (الأحقاف: ٢١).

جاء الفعل الكلامي (أخاف) في جميع الآيات السابقة معبرًا عن مشاعر خوف صادقة نابعة عن نوعين من النفوس أولاها: النفوس النقية التي تخلت عن الأنانية؛ لتشعر بالخوف على القوم والجماعة، فمؤمن قوم فرعون -رضي الله عنه-، ورسول الله هود -عليه السلام- سمت أرواحهم، لتشعر بمثل هذه المشاعر الصادقة تجاه أقوامهم الغافلين عما ينتظرهم من العذاب جزاء تكذيبهم لرسالات الله، ولرسل الله إليهم.

وثانيها: النفوس الأنانية كما نجدها عند فرعون فقد تكون عاطفة خوفه صادقة، ولكنها عبرت عن أنانية مفرطة، فهو لا يخاف على دينهم كما ادعى، وإنما يخاف على نفسه فقط، فإذا ما اكتشفوا صدق نبوة موسى -عليه السلام-، فسيكتشفون زيغهم وظلالهم وبطلان ألوهية فرعون، وفي هذا

خطر كبير عليه يدعوه للخوف. والتعبير عن الخوف من شأنه أن يؤثر على المتلقي؛ فيدفعه للاستجابة لما يريده منه الخائف عليه، ففرعون يريد دفاع القوم عن دينهم، ومؤمن قوم فرعون يريد منهم الانضمام لصفه، والإيمان بالله تعالى، وكذلك هود -عليه السلام- يريد منهم الإيمان بدعوته؛ حتى لا يعذبوا في الآخرة.

ومما يدل على الخوف اللجوء إلى أحد للحماية، وهذا ما فعله نبي الله موسى-عليه السلام- حين لجأ إلى ربه تعالى؛ ليحميه من بطش فرعون وملئه، في قوله تعالى:

-﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾ (غافر: ٢٧)، وقوله: ﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ٢٠﴾ (الدخان: ٢٠).

فالفعل الكلامي التعبيري في قول موسى-عليه السلام-: ﴿عذت﴾ في الآيتين، وهو فعل كلامي تعبيري يوحي بخوف موسى-عليه السلام- من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ومن أن يقوم القوم برجمه كما هي عادتهم في الرد على الأنبياء السابقين الذين أرسلهم الله إليهم.

والغرض الإنجازي لهذا الفعل التعبيري: التحذير للطاغية فرعون وقومه من مغبة إيذاء نبي الله موسى-عليه السلام-، وقد لاذ بحمى الذي لا يخذل من استجار بحماه أبدًا.

-ومما يؤدي إلى الخوف الإنذار بالعذاب، وقد جُمِعَ الإنذار والبشرى في آية واحدة في قوله تعالى:

﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢﴾ (الأحقاف: ١٢).

فالفعل الكلامي ﴿ينذر﴾ الغرض منه: إدخال الرهبة والخشية في القلوب؛ حتى تستعد ليوم القيامة، وقد قُرِنَ الفعل بالظالمين في الآية الثانية زيادة في التخويف، وخص البشرى للمحسنين؛ لإدخال السعادة إلى نفوسهم، وليستمروا على ما هم فيه من الإيمان والطاعات؛ حتى يستحقوا البشرى بجدارة. فقد عبر الفعلان الكلاميان التعبيريان (ينذر، بشرى) عن مشاعر متضادة، فالخوف والرهبة لمن ينذر جزاء ظلمهم، والفرح والتشويق لمن يبشر جزاء إحسانه.

-وقد ورد في سور الحواميم العديد من الأفعال الكلامية التعبيرية لم تصدر عن المتكلم مباشرة وإنما استخدمها الله -سبحانه وتعالى- في التأثير على المتلقي للقرآن الكريم؛ ليستحث بها تعابير معينة من أجل أن يتحلى المتلقي بما يجب عليه من أفعال وصفات حسنة، ويتخلى عما لا ينبغي له من أفعال وصفات سيئة، ومن هذه الأفعال: الامتنان، والتهويل، والمدح، والذم، والتعجيب، وغيرها من الأفعال الكلامية التعبيرية.

ثانيًا: الامتنان:

وهو فعل كلامي غير مباشر دلت عليه الصيغة الخبرية في بعض الآيات، وهو من الأفعال الكلامية التعبيرية، وقد ورد في عدة مواضع من سور الحواميم، عرف الله –سبحانه وتعالى– عباده فيها بنعمه عليهم؛ حتى يخلق فيهم شعور الامتنان الداعي إلى شكره –سبحانه وتعالى–، والإيمان به. ومن أمثلته قول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣﴾(غافر:١٣).

امتن الله تعالى في هذه الآية على المخاطبين بأنه هو من يريهم الآيات، وينزل لهم الرزق من السماء، والمخاطب بهذه الآية هم: المؤمنون بدليل "تقديم ﴿لكم﴾ على مفعول ﴿ينزل﴾ وهو ﴿رزقًا﴾ لكمال الامتنان بأن جُعل تنزيل الرزق لأجل الناس" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٤، ١٠٣).

والغرض الإنجازي: خلق شعور الامتنان عند المتلقين للقرآن الكريم، فيقوم المؤمن منهم بحمد الله تعالى وشكره كلما تذكر نعم الله عليه.

-وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤﴾ (غافر: ٦٤).

أخبرنا الله تعالى في هذه الآية بأنه هو من مهد الأرض للاستقرار عليها، وجعل السماء مبنية فوقها فلا تقع، وخلق الناس في أحسن صورة وأجملها، ورزقهم من الطيبات ما تستقيم به حياتهم، والغرض منه: الامتنان والاعتبار. "ولما كان المقصود الأول من هذه الآية الامتنان كما دل عليه قوله: ﴿لكم﴾ قدمت الأرض على السماء؛ لأن الانتفاع بها محسوس، وذكرت السماء بعدها كما يستحضر الشيء بضده" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٤، ١٨٩).

فقد امتن الله تعالى على عباده بتسخير الأرض والسماء "وعطف على هذه العبرة والمنة منة أخرى فيها عبرة، أي: خلقكم في أحسن صورة، ثم أمدكم بأحسن رزق، فجمع لكم بين الإيجاد والإمداد" (المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص:١٩١).

فالله – سبحانه وتعالى– لا يخبر المخاطبين بالقرآن الكريم بهذه النعم لمجرد الإخبار، وإنما الغرض الإنجازي من ذلك هو: خلق شعور الامتنان في النفوس تجاه المنعم المتفضل بكل هذه النعم، وفي استشعار المتلقي لهذه النعم الجليلة ما يجعله ممتنًا لله تعالى دائم الحمد له على إنعامه ولطفه.

-وفي قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ١٢ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣﴾ (الزخرف:١١-١٣).

يعدد الله تعالى كثيرًا من نعمه الجليلة على خلقه ممتنًا بها عليهم. كـ: الامتنان بخلق الأرض، والامتنان بخلق وسائل العيش فيها، وهو ماء المطر الذي به تنبت الأرض ما يصلح لاقتيات الناس. وانتقل من ذلك للامتنان بخلق وسائل الاكتساب لصلاح المعاش، وذكر منها وسائل الانتاج، وأتبعها بوسائل الاكتساب بالأسفار للتجارة" (ابن عاشور،١٨٨٤م، ج:١٧٠،٢٥ومابعدها)، فقد ذكر الله –سبحانه وتعالى– بعض نعمه على الخلق، وعبر عن معاني ضمنية هي: الامتنان والتذكير، فهو يمتن على عباده، ويذكرهم بما نزل لهم من رزق من السماء، وبما خلق لهم من الفلك، والأنعام التي يركبونها.

والقوة الإنجازية لهذا الفعل هي: إثارة مشاعر الامتنان عند جميع الخلق باستشعار نعم الله تعالى التي سخرها لهم.

-وكذلك في قوله تعالى:﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ (الجاثية: ١٢– ١٣).

موضع آخر يمتن الله به على عباده بتسخير السفن في البحر، وتسخير جميع ما في السماوات والأرض. حيث يقول مخاطبًا لهم بأنه "هو الذي ذلل لكم (لهم) البحر وهيأه وأعده سائلًا يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب، لتسير السفن فيه مَاخِرَة عُبَابه، حاملة النَّاس وأرزاقهم ومتاعهم بأمره –سبحانه– وإذنه، ولتطلبوا من فضله من خيرات البحر ومنافعه بالتجارة والصيد واستخراج المعادن،... وذلل لكم (لهم) ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم؛ لتنتفعوا بحرارتها وضوئها، وسخر لكم ما في الأرض من دابة وشجر وزرع وبحار وأنهار وغيرها من جميع ما تنتفعون به، ويُسَهِّل لكم سُبُل الحياة، هذه الأشياء وغيرها كائنة منه، حاصلة من عنده، فهو مكونها ومُوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه" (لجنة من علماء الأزهر، (د. ت)، ج:١٠:٨، ٨٧٩)، فقد جمعت هاتان الآيتان جميع نعم الله المسخرة في السماء والأرض والبحر.

والغرض الإنجازي لهذا الفعل هو: الشكر لله تعالى، وإخلاص الدين له والعبادة (ينظر: المصدر نفسه، الجزء نفسه، ٨٧٩)

-وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾ (غافر: ٦٧).

أخبر الله تعالى العباد بأنه هو الذي خلقهم، وذكر لهم أطوار الخلق والتكوين زيادة في الامتنان إذ إن "الإيجاد... نعمة؛ لأن الموجود شرف، والمعدوم لا عناية به" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٤، ١٩٧).

والغرض التأثيري لكل أفعال الامتنان "هو: تقريب نفوسهم (أي: العباد مؤمنهم وكافرهم) من التوحيد؛ لأن شأن أهل المروءة الاستحياء من المنعم" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٤، ٢١٤)، فاستشعار الكافر لنعم الله عليه يجعله يخجل من ربه أن يلقاه كافرًا به وبنعمه، أما المسلم فيخجل من أن يبارز ربه بالمعاصي، وهو يتقلب في نعمائه ليلًا ونهارًا، فيسعون بكل طاقتهم حتى يكونوا أهلًا لنعم الله الجليلة هذه، وكيف إذا كان حتى وجودهما على هذه الأرض نعمة تستحق الشكر.

وقد تنوع الامتنان فتارة يمتن الله تعالى على عباده بما سخره لهم مما يسهل معيشتهم في الدنيا سواء كان بنعمه المسخرة لهم من السماء، أو بتلك التي في الأرض، وبين ما امتن الله على عباده بما يجدونه من نعيم في الجنة هم وأزواجهم جزاء شكرهم لنعم الله تعالى التي أنعم عليهم بها في الدنيا، وذلك في قوله تعالى:

-﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾ (الزخرف: ٧٠-٧٣).

في هذه الآيات فعل كلامي تعبيري كلي امتن الله تعالى على عباده فيه بنعيم الجنان، ونوع لهم النعيم بين ما تلذه الأعين، وتشتهيه الأنفس. وما يؤكل من فواكه، وكرر الامتنان بنعيم الأكل والشرب "ووجه تكرير الامتنان بنعيم المأكل والمشرب في الجنة: أن ذلك من النعيم الذي لا تختلف الطباع البشرية في استلذاذه" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ٢٥٧) فنلاحظ أن الله تعالى قد نوع نعيم الجنان، وراعى في ذلك احتياجات المنعمين، وما يرضيهم من أنواع الملذات.

ولا يمتن الله تعالى على عباده بالنعم المادية فقط، بل امتن عليهم بالنعم الروحية أيضًا، وهي الأبقى والأسمى والأشد امتنانًا، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ (الشورى: ١٣).

فقد امتن الله تعالى هنا على عباده المسلمين ورسولهم الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم– بنعمة الإسلام، و"انتقل من الامتنان بالنعم الجثمانية إلى الامتنان بالنعمة الروحية بطريق الإقبال على خطاب الرسول –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين؛ للتنويه بدين الإسلام وللتعريض بالكفار الذين أعرضوا عنه" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ٤٩) حيث شرع لهم من الدين ما يتوافق مع الأديان السماوية السابقة، فدين الله واحد سواء أرسل به نوح –عليه السلام– أم محمد –صلى الله عليه وسلم– "فرسالات الأنبياء جميعًا متفقة في أصول العقائد ومطلق العبادات، والأمر بإتيان الفضائل، واجتناب الرذائل. وقد تختلف في الفروع، أو في بعضها تبعًا لتقادم الأزمان، ولمقتضيات الأطوار، وتطور أحوال الإنسان، كما تختلف في أسلوب الأداء في رسالة عن رسالة أخرى" (لجنة من علماء الأزهر، (د. ت)، ج:١٠:٨، ٧٣٨).

من خلال ما سبق تستنتج الباحثة أن:

الله تعالى قد عدد الكثير من نعمه على العباد حتى يخلق في نفوسهم مشاعر الامتنان التي من شأنها أن تُؤلَف بها قلوبهم، وتجذبهم إلى توحيده، وطاعته، وعبادته، والاعتراف بفضله عليهم، فحين يستشعرها مؤمنهم يقوم بما يجب عليه تجاه المنعم بها، وحين يستشعرها كافرهم أو فاسقهم يخجل من نفسه وخالقه، حين يستمر على كفره وفسقه والله –سبحانه وتعالى– هو الذي أنعم عليه بكل هذه النعم، وهو يكفر به، أو يبارزه بالمعاصي.

ثالثًا: التهويل

فعل كلامي إنجازي تعبيري يسعى الله –سبحانه وتعالى– من خلاله إلى خلق مشاعر التعظيم، والتهويل لأشياء محددة لأغراض مختلفة، حتى تكون أكثر تأثيرًا في نفوس المتلقين للقرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى:

-﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ (الشورى: ٥).

يصور الله – سبحانه وتعالى– عظمته التي أثرت على مخلوقاته، فجعلت السماوات من فرط الخشية تكاد تنفطر. وهذا التهويل بتصوير هذا المشهد من شأنه أن يبعث في نفوس المتلقين شعور

التعظيم لله – سبحانه وتعالى–، واستنكار كل ما يؤدي إلى الضلال والتكذيب، فيسارعون بالإيمان، ونبذ ما هم عليه من كفر وضلال، فكيف تكون السماوات أفضل منهم خشية، وتعظيمًا لله تعالى.

وقد صور الله تعالى حال الكافرين عند عرضهم على النار في صورة عظيمة، في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الشورى: ٤٥).

تصور الآية الكريمة حالة الكافرين النفسية الفظيعة وقت عرضهم على النار يوم القيامة فوصفتهم بالخاشعين، والخشوع هنا هو: "التطامن وأثر انكسار النفس من استسلام واستكانة فيكون للمخافة، وللمهابة، وللطاعة، وللعجز عن المقاومة...، والمراد بالخشوع في هذه الآية: ما يبدو عليهم من أثر المذلة والمخافة...و(مِنْ) للتعليل أي: خاشعين خشوعًا ناشئًا عن الذل، أي: ليس خشوعهم لتعظيم الله والاعتراف له بالعبودية؛ لأن ذلك لم يكن شأنهم في الدنيا، وجملة ﴿ينظرون من طرف خفي﴾... المقصود من ذكرها تصوير حالتهم الفظيعة" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ١٢٦، ١٢٧)

والغرض من تصوير حالهم بهذا الشكل المهين؛ حتى لا يغتر بهم من يستحسن ما هم عليه من عظمة في الدنيا.

–وفي قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الجاثية: ٢٧).

فقد هول الله تعالى للمخاطبين بالقرآن الكريم يوم القيامة، وذكره بلفظ (الساعة)، وجاءت لفظة "يومئذ توكيدًا لـ ﴿يوم تقوم الساعة﴾، وتنوينه عوض عن المضاف إليه المحذوف لدلالة ما أضيف إليه يوم عليه، أي: يوم إذ تقوم الساعة يخسر المبطلون، فالتأكيد بتحقيق مضمون الخبر ولتهويل ذلك اليوم" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ٣٦٦).

والغرض الإنجازي من تهويل الله تعالى ليوم القيامة؛ بعث شعور الخوف منه في نفوس الخلق من خلال استعمال كلمة (يخسر) لتهويل الموقف؛ حتى يستعدوا ويتأهبوا لهذا اليوم بصالح الأقوال والأعمال.

رابعًا: المدح:

فعل كلامي تعبيري ورد في سور الحواميم جَمَّلَ بعض الأشخاص، والأفعال، والصفات حتى يسعى المخاطبون بهذا الكتاب العظيم للعمل بها، وتطبيقها في حياتهم، منها قوله تعالى:

-﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧﴾ (غافر: ٧).

خصت الآية "طائفة من الملائكة موصوفة بأوصاف تقتضي رفعة شأنهم تذرعًا من ذلك إلى التنويه بشأن المؤمنين الذين تستغفر لهم هذه الطائفة الشريفة من الملائكة" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٤، ٨٩) فقد مدح الله تعالى هذه الطائفة من الملائكة لمدح المؤمنين الذين يستغفر لهم هؤلاء الملائكة. والغرض الإنجازي من ذلك: تجميل صفة الإيمان وخلق الإعجاب في نفوس المتلقين مما يدفعهم للعمل الذي يدخلهم في زمرة هؤلاء الذين تدعو لهم الملائكة.

-وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٣﴾ (فصلت: ٣٣).

في هذه الآية مدح الله تعالى الداعي إليه وجعل قوله أحسن الأقوال، فلا "يوجد أحسن قولًا ممن دعا إلى توحيد الله، وطاعته، وعمل عملًا صالحًا، وقال إنني من المسلمين؛ ليكون قوله مطابقًا لفعله. حتى يكون قدوة لغيره... (وبين -أيضًا-) محاسن الأعمال الجارية بين العباد، إثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وربه – عز وجل" (لجنة من علماء الأزهر، (د. ت)، ج:١٠:٨، ٧٠٦)

والغرض الإنجازي لذلك: "ترغيب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الصبر على أذية المشركين، ومقابلة إساءتهم بالإحسان" (لجنة من علماء الأزهر، (د. ت)، ج:١٠:٨، ٧٠٦)

وفيه ترغيب للمسلمين جميعًا، ولمن سار في طريق الدعوة إلى الله تعالى من بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وصحابته الكرام.

-أما في قوله تعالى:﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٨٥﴾ (الزخرف: ٨٥).

ففي الآية فعل كلامي تعبيري في قوله: (تبارك) "و﴿ تبارك﴾ خبر مستعمل في إنشاء المدح، لأن معنى (تبارك) كان متصفًا بالبركة اتصافًا قويًا لما يدل عليه صيغة تفاعل من قوة حصول المشتق منه... والبركة الزيادة في الخير" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ٢٦٨)، والغرض الإنجازي للفعل: مدح الله تعالى وتعظيمه، وبث ذلك في نفوس المتلقين؛ لأنه – سبحانه وتعالى– وحده المستحق للعظمة.

خامسًا: الـــــذم:

يعد الذم فعل كلامي تعبيري استخدمه الله تعالى من أجل التنفير من بعض الأشياء من خلال تقبيحها، حتى يشمئز العباد منها، ويبتعدوا كل البعد عن فعلها، والاقتراب مما يوقعهم فيها، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾ (غافر: ٣٥).

ذم الله تعالى في هذه الآية الجدال في آيات الله بقوله: (كبر مقتًا) و"كبر خبر(إن) من باب الإخبار بالإنشاء، وهي إنشاء ذم جدالهم المقصود منه كَمَ فَمَ الحق، أي: كبر جدالهم مقتًا عند الله... وفعل ﴿كبر﴾ هنا ملحق بأفعال الذم مثل: ساء... وبهذا تفظيع بالصراحة بعد أن أستفيد من صلة الموصول أن جدالهم هو سبب إضلالهم ذلك الإضلال المكين" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٤، ١٤٣)

والغرض الإنجازي لهذا الفعل: هو تقبيح هذا الفعل من خلال خلق مشاعر الاشمئزاز من هذا الفعل؛ حتى يمقته المتلقين للقرآن الكريم، فيبتعدون عن الوقوع فيه.

– وفـــي قولـــه تعـــالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢﴾ (غافر:٥٢).

فقد ذم الله تعالى النار، ووصفها بالدار السوء أي: "الدار التي يسوؤهم (أي: الكفار) عذابها، ويشقيهم المقام فيها" (لجنة من علماء الأزهر، (د. ت)، ج:١٠:٨، ٦٥٠).

والغرض الإنجازي: تقبيح مصير الظالمين ووصفه بالدار السيء، وهذا يجعل جميع المتلقين والظالمين أنفسهم يخافون منه ويقلعون عن ظلمهم.

–وكذلك قوله تعالى:﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦﴾ (غافر: ٧٦)

فقد ذم الله تعالى النار في هذه الآية مرة أخرى، وعبر عنها بأنه جعلها "بئس المنزل والمقيل الذي فيه الهوان، والعذاب الشديد لمن استكبر عن آيات الله، واتباع دلائله وحججه" (الدمشقي، ١٩٩٨م، ج:٧، ١٤٤)

وهذا الذم والتقبيح الذي استخدمه الله تعالى وصفًا لجهنم في قوله: ﴿سوء الدار، وبئس مثوى المتكبرين﴾ من شأنه أن يبعث مشاعر التقزز عند المتلقي، فيعمل جاهدًا لئلا تكون هذه الدار داره في الآخرة.

-وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾ (الزخرف: ٣٨).

أخبر الله تعالى عن حال الكافر مع قرينه يوم القيامة، وقد تمنى لو أن بينهما مسافة بعيدة بعد المشرقين.

في الآية فعل كلامي تعبيري عبر المتكلم (الكافر) فيه عن أمنيته التي لن تتحقق، وقد بالغ في إبعاد قرينه، وتمنى لو كان بعيدًا عنه بعد المشرقين، وهذه الأمنية توضح مقدار الحسرة والألم الذي لحق به جراء اقترانه بهذا القرين في الدنيا، **والغرض الإنجازي** من ذلك: "الذم فالكافر يذم شيطانه الذي كان قرينًا له، ويعرض بذلك للتفصّي من المؤاخذة، وإلقاء التبعة على الشيطان الذي أضله" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ٢١٣)، وهذا الذم يجعل المتلقي في حذر شديد في انتقاء أصدقائه؛ حتى لا يندم، ويكون أصدقاؤه في الدنيا أعداء له يوم القيامة.

-وفي قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ (الدخان:٣٠-٣١).

فقد كرَّه الله تعالى لعباده خصلة الإسراف كما هي في الطاغية فرعون، و"الإسراف: الإفراط والإكثار. والمراد هنا الإكثار في التعالي، يراد الإكثار في أعمال الشر بقرينة مقام الذم" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ٣٠٥)، والله تعالى حين يذم هذه الصفة يجعلها قبيحة في أعين المؤمنين والمتلقين جميعًا، فينفرون من الاتصاف بها، وهذا هو الغرض الإنجازي لهذا الفعل.

-وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾ (الزخرف: ١٧).

"تقبيح وتشنيع آخر بأسلوب مفخم فيه تعجيب من سفههم وحماقتهم، أي: وإذا بشر أحدهم بولادة الأنثى اسود وجهه من سوء ما بشر به، وامتلأ صدره غمًا وغيضًا، أفما كان من اللياقة والأدب -إن كان لهم عقل- أن لا ينسبوا إلى الله ما يسوءهم ويحزنهم" (الصابوني، ٢٠٠٧م، ١٢٣١).

والغرض الإنجازي للفعل: تقبيح فعلهم وتشنيعه، فكيف يكرهون ما جعلوه لله تعالى؟!

التعجيب:

أسلوب استخدمه القرآن الكريم في إثارة العجب من بعض أحوال الكافرين وغيرهم؛ لِيُعْمِل المتلقي فكره، ويقارن ويستنكر هذه الحالة العجيبة، ومن ثم يعمل بما يقتضيه الواجب، من ذلك قوله تعالى:

-﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾(الزخرف: ٩)

"القصد التعجيب من حال الذين كذبوه فإنهم إنما كذبوه؛ لأنه دعاهم إلى عبادة إله واحد، ونبذ عبادة الأصنام، ورأوا ذلك عجبًا مع أنهم يقرون لله تعالى بأنه خالق العوالم وما فيها" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ١٦٧)

وهذا التناقض يعبر عن حالة نفسية عجيبة حيث إنهم يرفضون ما جاء به الرسول محمد–صلى الله عليه وسلم– مما يقرون به إن سألهم عنه.

–وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ﴿٣٠﴾﴾ (الزخرف: ٣٠).

ففي قولهم هذا "تعجيب من حال تغافلهم، أي: قد كان لهم بعض العذر قبل مجيء الرسول–صلى الله عليه وسلم– والقرآن؛ لأن الغفلات المتقادمة غشاوة تُصَيِّر الغفلة جهالة... فالخبر مستعمل في التعجيب لا في إفادة صدور هذا القول منهم؛ لأن ذلك معلوم لهم وللمسلمين" (ابن عاشور، ١٨٨٤م، ج:٢٥، ١٩٨).

ولأفعال التعجيب غرضان تأثيريان هما: أولًا: إثارة ذهن المتلقي بحيث يتفكر في حال هؤلاء المُعَجَب منهم، وبالتالي يمتنع عن فعل ما فعلوه، فيكون الغرض وصل وأدى مقصوده، والغرض الثاني: الذي يظهر للباحثة هو: تفكر المتعجب منهم في حال أنفسهم، فيمتنعون عن فعل كل ما يكون محل تعجيب؛ حتى لا يكونوا مثارًا لسخرية الناس.

كانت تلك أبرز الأفعال الكلامية التعبيرية التي وردت في سور الحواميم.

خاتمة البحث:

خلص البحث عن أفعال الكلام التعبيرية في سور الحواميم إلى عدة نتائج هي أن:

- الأفعال الكلامية التعبيرية قد تنوعت وتعددت ومن هذه الأفعال: الغضب، التضجر، الخوف، والامتنان، والتهويل، والمدح، والذم، وغيرها من الأفعال الكلامية التعبيرية. واختلفت الانفعالات التعبيرية، واختلف بالمقابل الغرض الإنجازي منها الرامي إلى توجيه سلوك المتلقي، مما جعلها تشكل لوحة متنوعة رائعة الجمال في التأثير على المتلقي، وجذبه إلى ما هو جميل، وتنفيره من كل ما هو قبيح.
- الله تعالى قد عدد الكثير من نعمه على العباد حتى يخلق في نفوسهم مشاعر الامتنان التي من شأنها أن تُؤلِّف بها قلوبهم، وتجذبهم إلى توحيده، وطاعته، وعبادته، والاعتراف بفضله عليهم، فحين يستشعرها مؤمنهم يقوم بما يجب عليه تجاه المنعم بها، وحين يستشعرها كافرهم أو فاسقهم يخجل من نفسه وخالقه حين يكفر به، أو يبارزه بالمعاصي، وهو المتفضل عليه بكل هذه النعم.

- أغلب الأفعال التعبيرية في سور الحواميم والتعابير الإنفعالية التي وردت فيها غير صادرة عن المتكلم فقط، وإنما قد تصدر عن المخاطب حين يستحث عند المتكلم مشاعر وتعابير معينة من خلال الفعل الكلامي تدفع بالمخاطب لإبداء استجابة معينة كما وجدت الباحثة ذلك حين استحث الله تعالى عاطفة الامتنان والشكر بتعداد نعمه المختلفة على العباد.
- هناك تنوع بديع في استعمال الأفعال الكلامية التعبيرية فتارة نجد المدح، وتارة الذم، وتارة التهويل، وتارة التعجيب كل ذلك جاء متماشيًا مع سياق الموقف، ومراعيًا لحالات المتلقين.

أما بالنسبة للتوصيات:

فتوصي الباحثة بالاتجاه إلى دراسة القرآن الكريم، والتعمق في فهم معانيه من خلال تناوله بالدراسة في مختلف المجالات اللسانية واللغوية، فهو دستور حياتنا، وبه تستقيم معوجات طرقنا، وهو النبع الصافي للغة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٨٨٤). **تفسير التحرير والتنوير**. (د. ط)، الدار التونسية للنشر: تونس.
- أوستين، (١٩٩١). **نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام**. تر: عبد القادر قنيني، د. ط، أفريقيا الشرق، د. ب.
- بوجادي، خليفة (٢٠٠٩). **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، ط:١، بيت الحكمة، الجزائر.
- بوقرة، نعمان (د.ت). **المدارس اللسانية المعاصرة**، (د. ط)، مكتبة الآداب، القاهرة –مصر.
- تومي، عيسى (٢٠١٥). **الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني- سورة البقرة أنموذجًا**- رسالة ماجستير، جامعة: محمد خيضر – بسكرة، الجزائر.
- جورج يول (٢٠١٠). **التداولية**. تر: د. قصي العتابي، ط: ١، مطابع الدار العربية للعلوم: بيروت، لبنان.
- ختام، جواد (٢٠١٦)، **التداولية أصولها واتجاهاتها**. ط:١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- الخليفة، هشام عبدالله (٢٠٠٧)، **نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي**. ط:١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.

- الدمشقي، ابن كثير (ت: ٧٧٤) (١٩٩٨). **تفسير القرآن العظيم**. وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط:١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- روقاب، جميلة (٢٠١٦)، **نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية/ أوستين وسورل نموذجًا**. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ب/ قسم الآداب والفلسفة، ع:١٥، ص: ٩ : ١٣.
- الصابوني، محمد علي (٢٠٠٧)، **التفسير الواضح الميسر**. ط٨، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- صحراوي، مسعود (٢٠٠٥)، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي**. ط:١، دار الطليعة، بيروت، لبنان.
- صدوق، حليمة شريف، (٢٠١٨)، **نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي والمناهج الحديثة - دراسة تداولية** - رسالة ماجستير، جامعة: الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة- الجزائر.
- الطبطبائي، طالب سيد هاشم (١٩٩٤). **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**. (د. ط) مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.
- لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، (د.ت)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. (د. ط).
- مدور، محمد (٢٠١٤). **الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية**، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر.
- نحلة، محمود أحمد (٢٠٠٢). **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**. (د. ط)، دار المعرفة الجامعية، د.ب.